مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (31) العدد (1) 2009
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (31) No. (1) 2009

السينوغرافيا في مسرح القرن العشرين وارتباطها بفـُنون التصوير واتجاهاتها

الدكتور عبد الرزاق معاد*

حسام دبس وزيت **

(تاريخ الإيداع 21 / 10 / 2008. قُبِل للنشر في 2009/3/16)

□ الملخّص □

إنَّ تطور فنون المسرح عبر العصور المُختلفة من رقص وتمثيل وموسيقى وسينوغرافيا ... أسهم في بلورة الخصائص التشكيلية والتعبيرية التي تتخذها كل من تلك الفنون في صياغة الصورة الجمالية للعرض المسرحي . وقد كان لفنون التصوير الدور الرئيس، ويكاد يكون الأساس، في تطور مفهوم السينوغرافيا ، وما كان للحركات الفكرية والنظريات الفلسفية في الفن والأدب على حدٍّ سواء من أثرٍ في فنون التصوير واتجاهاتها من جهةٍ، وفي الحُضور التشكيلي لتلك الفنون في سينوغرافيا مسرح القرن العشرين من جهةٍ أخرى .

يُقدّم البحث تعريفاً للسينوغرافيا ، ومن ثم يُناقش القيم الجمالية لفنِّ المسرح والبُعد التشكيلي للمناظر المسرحية، والأساليب والتقنيات التي ترتبط بها. إلى جانب عرضه لأهمِّ المبادئ التي تستند إليها فنون التصوير واتجاهاتها كأحد الحلول الناجعة في عرض الرُّؤية البصرية التي ينشُدها مُصممو المناظر المسرحية في آليات إبداعهم لسينوغرافيا العرض المسرحي . ويخلُص البحث إلى عددٍ من النُّقاط التي تُلقي الضوء على المكانة التي تحتلها فنون التصوير في الفن المسرحي .

الكلمات المفتاحية : السينوغرافيا:فن إبداع بيئة العرض المسرحي(فن التشكيل في الفضاء المسرحي). فنون التصوير : فنون الرسم (أحد مجالات الفن التشكيلي) .السيميوطيقا : فرع من الفلسفة يهتم بنظام العلامات (دال ومدلول) .

* أستاذ– قسم العمارة الداخلية – كلية الفنون الجميلة – جامعة دمشق – سورية.

** طالب دراسات عليا (دكتوراه)– قسم العمارة الداخلية – كلية الفنون الجميلة – جامعة دمشق – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (31) العدد (1) 2009
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (31) No. (1) 2009

The 20th Century Theatre Scenography and its Link to Painting and its Trends

Dr. Abdul-Razzak Muad*
Hussam Debs-Wazeit**

(Received 21 / 10 / 2008. Accepted 16 / 3 / 2009)

□ ABSTRACT □

The development of theatrical arts [dance, music, scenography] over the ages has left a major impact on refining the artistic and expressionistic characteristics of these arts, in creating the aesthetical image of the theatrical performance. Pictorial [Painting] arts have had a significant, and almost sole, role in developing the concept of scenography. Moreover, intellectual movements and philosophical theories in literature and arts have affected pictorial arts and their trends on the one hand, and the presence of such arts in the scenography of the 20th C theatre on the other hand.

This research introduces a definition of scenography. Then, it addresses the artistic values of theatre and the artistic dimension of theatrical tableaux; as well as the techniques and methods associated with them. Moreover, it highlights the most important principles of pictorial arts, used in visual arts, along with their tendencies, as one of the appropriate options, in displaying the scenographic vision, conjured up by theatrical tableaux-designers, in creating theatrical scenography. This research concludes with a few points that shed light on the significance of pictorial arts in theatre.

Key words: Scenography: The art of creating a theatrical show (The plastic art in a theatre space).Pictorial Arts: The arts of paintings (On of the plastic arts).

Semiotic: Branch of philosophy concern in signs.

*Professor , Interior Design Department – Faculty Of Fine Arts – Damascus University , Syria.
** Postgraduate Student, Interior Design Department – Faculty of Fine Arts – Damascus University, Syria.

مُقدمة :

" نشأ الفنُّ مع الإنسان " عبارةٌ قد لا يختلف عليها كل من درس تاريخ الإنسان ، سواءٌ من الوجهة النفسية، أم من الوجهة الاجتماعية ... " ([1]) .

لقد جسَّدت فنون التشكيل المحاولات الأولى للإنسان في التعبير عما يُبصره في العالم المحيط به ... هذه الفنون التي تطورت بالتوازي مع تطور أدوات التعبير الفنية الأخرى من رقصٍ ودراما وموسيقى ... وغيرها ، وجدت فيها الدراما في المسرح الإغريقي *Greek Theatre* ، والروماني *Roman Theatre* ضالتها المنشودة من خلال تلك الرسوم التي جعلتها في خلفية المسرح [1] (الإسكينا *skēnē* [2]) ، التي تُعدُّ النموذج الأول لفنٍّ إبداع بيئة العرض المسرحي .

وفي حين تغيرت مفاهيم الفنِّ في النصف الأول من القرن العشرين ، حين أصبح الفنُّ نتاجاً يتضمَّن معاني تُؤكد مقولة إنَّ " **الفنَّ مُعادلٌ للحياة** " . وظهرت بذلك تياراتٌ واتجاهاتٌ فكريةٌ وفلسفيةٌ نحا إليها المفكرون والأدباء والفنانون على حدٍّ سواءٍ ...

والمسرح بما يضم من فنون الأدب والموسيقى والفن التشكيلي ... نقل لنا بصورةٍ أو بأخرى ، تمايز دور كلٍّ من تلك الفنون في صياغة العرض المسرحي ومذاهبه المختلفة .

أهمية البحث وأهدافه :

يعد موضوع إبداع المناظر المسرحية قديماً أحد أركان العرض المسرحي الذي قد لا يستقيم من دونه ، فقد تبنى مسرحيو القرن العشرين حديثاً مصطلح السينوغرافيا بوصفه مرادفاً لمفهوم صياغة البنية التشكيلية والسيميائية للفضاء المسرحي . وتُعدُّ فنون التصوير من أبرز الفنون التي ارتبطت قديماً وحديثاً بالمسرح ، وسينوغرافيا العرض المسرحي؛ وذلك من ناحية توظيف تقنيات التصوير في موضوع التشكيل الجمالي للمنظر المسرحي من جهةٍ ، وفي صياغة الصُّورة التعبيرية للمشهد المسرحي من جهةٍ أخرى ، بالإضافة إلى مساهمة هذه التقنيات في تشكيل البُنية السيميائية (الدلالية) لنظام العلامات (السِّيميوطيقا) *Semiotic* [3] في العرض المسرحي كله. ويهدف هذا البحث إلى التعريف بمفهوم التصميم في العرض المسرحي ، إضافةً إلى تبيان دور الاتجاهات الفنية لفنون التصوير وتقنياتها في إبداع سينوغرافيا مسرح القرن العشرين .

طرائق البحث ومواده :

يستند البحث في عرض المادة العلمية والفنية إلى المنهج التحليلي في تحديد مفهوم التصميم المسرحي وأدواته ، وإلى تحديد دور عددٍ من الاتجاهات الفنية في موضوع التشكيل في الفضاء المسرحي ، كما يستند البحث إلى المنهج الوصفي في عرض النماذج والأشكال التي تمت الاستعانة بها في تبيان النقاط التي درسها البحث .

---

[1] إسماعيل ، عز الدين . الفن والإنسان . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2003 ، ص 17 .

النتائج والمناقشة :

لقد تمَّ نحتُ الاسم *Skenegraphein* عند الإغريق من الاسكينا *skēnē* (بوصفه فنٌّ تزيين واجهة المسرح بالرسوم) ، ثم تطور هذا الاسم في عصر النهضة *Renaissance* [4] ليُصار إلى جعله خاصاً بعلم المنظور ، إلى أن ظهر هذا المُصطلح في موضوعات الكتابات المسرحية حديثاً ، وعُرف بفنِّ السِّينوغرافيا *Scenography; En* و *Scénographie; Fr* (فن إبداع بيئة العرض المسرحي) ([1]) .

والسِّينوغرافيا تتجاوز دلالة المعنى المُعجمي للكلمة ، على ما ورد في دراسةٍ للدكتور عبد الرحمن الدسوقي بعنوان " الوسائط الحديثة في سينوغرافيا المسرح " فهي ، أي السِّينوغرافيا تضم إلى جانب العمارة والديكور والإضاءة ، عُنصري الصوت والحركة بوصفهما عناصر فاعلة في تشكيل الرؤية الكلية للعرض؛ لتصبح السِّينوغرافيا بهذا المعنى عملية تشكيلٍ بصريٍ وصوتيٍ في آنٍ معاً ، والتي يُشارك المُتلقي في تشكيلها بحُضوره وبخياله ... أي أنها بذلك عملية إرسالٍ مُركبةٍ ، تـُقابلـُها وتـُكملها عملية قراءةٍ مُركبةٍ يقوم بها المتلقي . كما أن السينوغرافيا جزءٌ لا يتجزأ من فن المسرح ، فهي نشاطٌ تصوريٌ خياليٌ في مجال الحركة والنظرة إلى الفضاء المسرود المحكي درامياً ، وهدفها منح المساحة والمكان عواطفَ إنسانيةٍ كـُبرى . ويخلص الدسوقي إلى أن السينوغرافيا هي فن تنسيق الفضاء والتحكـُّم في شكله بغرض تحقيق أهداف العرض ([2]).

ويرى الأستاذ مشعل موسى في مقالته " السِّينوغرافيا بين النظرية والتطبيق " أن السِّينوغرافيا على مُستوى الاختصاص باتت من ضمن الممارسة المسرحية ، بل وإحدى العناصر الفاعلة في العرض المسرحي ، فهذا المُصطلح حديثُ الاكتشاف بوصفه فناً جديداً في البيئة المسرحية ، عريقُ الوجود بعراقة المسرح اليوناني ، فالسِّينوغرافيا بمفهومها الحديث هي اكتشافٌ وليست اختراعاً ، ومردُّ ذلك لامتداد رحلة تصميم المناظر المسرحية عبر العصور ([3]) .

وفي رأي حيدر جبر الأسدي في مقالته " السِّينوغرافيا .. ذاتٌ متحركة في العرض المسرحي " : تطورت السِّينوغرافيا بتطور الدراما من جهةٍ ، وبالتطور التقني الذي شهده القرن العشرون من جهةٍ أخرى ... والصناعة السِّينوغرافية بحسب تعبير الأسدي، تظهر في تصميمها الأول بوصفها كياناً مُتحركاً مُستلاً من رُؤيةٍ بُعديةٍ تبحث عن الإبهار والتأثير وفتح الحوار في ما بين الرُّؤيتين (رُؤية المؤلف ، ورُؤية المخرج) ليتمخَّض عنها حاضنةٌ جماليةٌ مُزدوجةٌ لا تجبل على السكون ، بل تقوم على حركةٍ مستمرةٍ . كما تظهر هذه الصناعة في جدلية العلاقة التي يُحاول المُصمم تعزيز حُضورها بين المُفردة المُتموضعة عبر تشكيلاتها المُتناسقة ، و رُؤية المتلقي لها ، وما تـُحدثه المُفردة من انزياحٍ إلى عوالـمَ خاصةٍ ... ([4]) .

---

[1] مُعلا ، نديم . **لغة العرض المسرحي** . دمشق : دار المدى ، الطبعة الأولى ، 2004 ، ص 97 .

[2] الدسوقي ، عبد الرحمن . **الوسائط الحديثة في سينوغرافيا المسرح** . القاهرة : أكاديمية الفنون ، دار الحريري للطباعة والنشر . 2005 . ص 17 .

[3] الموسى ، مشعل . **السينوغرافيا بين النظرية والتطبيق** . موقع مرمريتا : تاريخ : 12 – 6 - 2004 . تاريخ الدخول : 12 – 2007 .
http://www.marmarita.com/nuke/modules.php?name=News&file=print&sid=1320

[4] الأسدي ، حيدر جبر . **السينوغرافيا .. ذاتٌ متحركة في العرض المسرحي** . جريدة الاتحاد : تاريخ : 9- 4 -2008 . تاريخ الدخول : 12 – 2007 . http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=article&sid=12256

المسرح ويعدّ واحداً من أهمّ الفنون ، بحُضوره المُميز بهذه الفنون من جهةٍ ، وبارتباطه المُباشر بها من جهةٍ أخرى ، ففي مقالةٍ للدكتور مؤيد حمزة تحت عنوان " خصوصية الفن المسرحي والتكنولوجيا " يرى أنّ الفنون عموماً تنقسم أوّلاً : إلى فنونٍ ديناميكيةٍ *Dynamical* : وهي التي تتواجد في حيز الزمن في كل ما يتعلق بها (كالموسيقى) و ثانياً : إلى فنونٍ استاتيكيةٍ *Static* : وهي التي يتحكم بها قانون الفراغ (كالتصوير والنحت والعمارة) . ويصف حمزة المسرح بكونه فناً ديناميكياً يتحرك فيه المُمثلُ (مُبدعه الأساس) في إيقاعٍ زمنيٍّ ، كما أنه فنٌ استاتيكيٌ ، فهو فنٌّ يتعامل مع العمارة والرَّسم والنحت وكل الفنون الاستاتيكية . وهذه هي خُصوصية المسرح في كونه فناً ديناميكياً في الأساس. وبصفته فناً جماعياً ، فقد أدخل الفنون الاستاتيكية في حيز عمله وتحت سيطرته، إذ أن هذه الفنون لا تدخل في سياق الفنِّ المسرحي بالمظهر نفسه الذي تظهر به في شكلها أو مجالها المُستقل ([1]) .

إنَّ أول ما يُطلب من المنظر *Scene* [5] هو أن يُقدم للمسرحية خلفيةً مُناسبةً ، ومُلائمةً تعكس موضع الأحداث وأسلوبها وعصرها . وعلى الرغم من أن كثيرين من مشاهير الفنانين والمعماريين ، قد قاموا في عُصورٍ مُختلفةٍ ، بتصميم مناظر للمسرح ، فإن تصميم المناظر *Scenic Design* [6] بوصفه فناً ، قد بدأ بالفعل في عهد ملك بريطانيا الدوك جورج الثاني *George II* (1683م – 1760م) الذي أصبح المنظر المسرحي في عهده بيئةً مُخطَّطةً بعنايةٍ ، فيما كانت مناظر المنصة قبله خلفيةً مُصورةً ، أو مظهراً معمارياً شكلياً ([2]) .

وتُمثل المناظر ، التجسيد العملي ، لمفهومي الزمان والمكان ، إضافةً إلى الدَّلالات والرُّموز التي يعرضها النص؛ وبذلك تعكس المناظر المرحلة التاريخية التي تدور في أجوائها الأحداث (الزمان) ، بالإضافة إلى تحديدها للموقع الذي تجري فيه تلك الأحداث (المكان)، كما تعكس هذه المناظر أهم المظاهر والدَّلالات والرُّموز العامة والخاصة التي ترتبط بكل مشهدٍ ...

وفي حين انتقلت تلك الأساليب والاتجاهات في تصميم المناظر تاريخياً من الأسلوب التصويري *Representational* ، إلى الأسلوب المباشر *Presentational* ، من أواخر القرن الثامن عشر وحتى القرن العشرين ... فإن الكتاب المعاصرين قد هجروا الوصف التفصيلي للبيئة المسرحية ، ومكانها باتجاه التركيز على ملامح مُعينةٍ فيها ، بحيث تكون ذات دلالاتٍ دراميةٍ خاصةٍ بالنص ، وقد يهتم أحدهم بخصائص المكان ، في حين يهتم الآخر بالعناصر المُكوِّنة لكُتل المنصة وفراغاتها ، أو ينحو غيرهما في عكس الجوِّ العام السائد في النص ، وبعضهم الآخر يجمع بين هذه العناصر الثلاثة ويركِّز عليها . ومن الواضح أن جُمهور المسرح المعاصر اعتاد أن يتقبل الوصف أو التلميح بالحماس نفسه، مادامت المناظر توحي بالبيئة أو المكان الذي تدور فيه الأحداث ، ولم تعد التفاصيل الدقيقة المُتقنة ، هي المعيار الذي يقوم التصميم على أساسه ، فالعبرة في النهاية هي الهدف الفكري والفني للمُؤلِّف المسرحي ([3]) .

---

[1] حمزة ، مؤيد . **خصوصية الفن المسرحي والتكنولوجيا** . القاهرة : جريدة مسرحنا ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، العدد 27 ، الاثنين 14 – 1 – 2008 ، ص 22 .

[2] ألنزويرث ، كارل . ترجمة : سلامة ، أمين . **الإخراج المسرحي** . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1980 ، ص 229- 230 .

[3] راغب ، نبيل . **فن العرض المسرحي** . القاهرة : الشركة المصرية العالمية للنشر والترجمة ، لونجمان ، الطبعة الأولى ، 1996 ، ص 202 – 203 .

إنَّ تطور الدراما الواقعية في العصر الحديث ، قد منح دوراً درامياً ووظيفيا ؛ لتصميم المناظر لقـُدرته على تأكيد أهمية خلق الواقعية الوهمية بمصداقيةٍ تشكيليةٍ لا تـُخطئها العين ، فقد أدرك الكاتب المسرحي الحديث أهمية التعبير الدرامي بالتصميم التشكيلي لجُزئيات المنصة ... وذلك على النقيض من مُعظم المسرحيات التي كـُتبت منذ عصر الإغريق *Greek* وحتى شكسبير *Shakespeare* (1564م – 1616م) ، والتي احتوت على تعريفٍ عارٍ للمكان ، الذي يمكن أن يكون أي مكانٍ .

وبما أنَّ عملية التصميم المسرحي *Theatre Design* تتضمن تصميم المناظر *Set Designs* ، والإضاءة *Lighting Design* ، والأزياء *Costume Design* ... فإن الاعتبارات التصميمية لكلٍّ من هذه العناصر تتداخل فيما بينها في تحقيقها الجانب الوظيفي المُرتبط بالفعل المسرحي . أما ما يرتبط بالجانب التشكيلي والأسُس العملية لعملية التشكيل في الفضاء المسرحي ، فإنها وعلى الرُّغم من أنها أسُسٌ تنشد الجمال ، إلا أن لها أيضاً وظائفَ تعبيريةً في تلك الصورة التي ينشدها العمل المسرحي .

ثم إنَّ أي عُنصرٍ من تلك العناصر ، يجب أن يُضيف إلى العناصر الأخرى ويتفاعل معها، بحيث يبدو التصميم العام للعرض ، إضافةً دراميةً مُتجانسةً ، ومُتكاملة العناصر والملامح . فكل تشكيلٍ للمناظر والملابس والأضواء ... هو جُزءٌ عُضويٌ في تسلسلٍ يتجمع ويتراكم أثراً فوق أثرٍ . ويتحقق التصميم هنا بإنجاز هذه المهمة من خلال إمكاناتٍ غير محدودةٍ من التنويع *variation* ، والتضاد *contrast* ، و التكرار *repetition* .

وإذا كانت الموسيقى التي تتعامل مع الأذن بقـُدراتها الفائقة على التطور في الزمن فالتصميم الذي يتعامل مع العين ، لابد أن يملك قـُدرةً مُشابهةً على الأقل حتى يقوم بدوره في السياق الدرامي ، حيث تتخذ المناظر المسرحية في تشكيلاتها أساليبَ وتقنياتٍ مُختلفةٍ تتباين بحسب منطقة التمثيل ذات الأبعاد المُحددة بالنسبة إلى عمارة المسرح ، ومكان العرض بصفةٍ خاصةٍ . وفي حين تخضع المُفردات والعناصر المُؤلفة للمنظر المسرحي *Scene elements* لنص المسرحية ، ورُؤية المخرج لفكرة العرض المسرحي ، فإن هذه المُفـردات والعناصر تخضع بدورها أيضاً لشكل منصة العرض *stage* ، التي تطورت بتطور المسرح وتقنيات العرض المُرافقة له ، وأهم هذه الأشكال هي (الشكل 1) :

1 . مسرح البروسينيوم : *Proscenium stage* حيث يرى المتفرجون فيه المنظر المسرحي من خلال إطارٍ *frame* ، أو قوسٍ يُحدد العناصر المرئية من العرض الموجود على المنصة .

2 . مسرح البروسينيوم ذو الحافة : *Thrust stage* وهو مسرح بروسينيوم ، لكن مع امتدادٍ لمنطقة التمثيل (المنصة *stage*) أمام الإطار المسرحي .

3 . المسرح المفتوح : *Open stage* وفيه تكون منطقة المتفرجين على شكل نصف أو ثلاثة أرباع الدائرة، بينما تكون المنصة *stage* دائريةً *circular* أو شبه دائريةٍ *semicircular* .

4 . مسرح الأرينا (المسرح الدائري) : *Arena stage* وفي هذا المسرح يُحيط المتفرجون بشكلٍ دائريٍ *circular* بمنصة المسرح *stage* وبشكلٍ كاملٍ ، وبذلك تكون المنصة دائريةً *circular* ، أو مُربعةً *square* أو مُستطيلةً *rectangular* ... وأشهر هذه المسارح هو الكولوسيوم *Colosseum* في العاصمة الإيطالية روما *Rome* .

5 . مسرح الهواء الطلق : *Open-air theatre* ويكون هذا المسرح مكشوفاً ، وتتنوع أشكاله بين مسرح البروسينيوم و المسرح الدائري ، وإن كان المسرح شبه الدائري أهم أشكاله .

6 . المسرح المحمول : *Mobile street theatre* وهو المسرح الجوال ، ويمكن أن يُطلق عليه أيضاً مسرح الهواء الطلق ، حيث يتم نصب منصة العرض، في مكانٍ عامٍ وتتم مُشاهدة العرض من الجهة الأمامية ، أو من جميع الجهات حول المنصة ([1]).

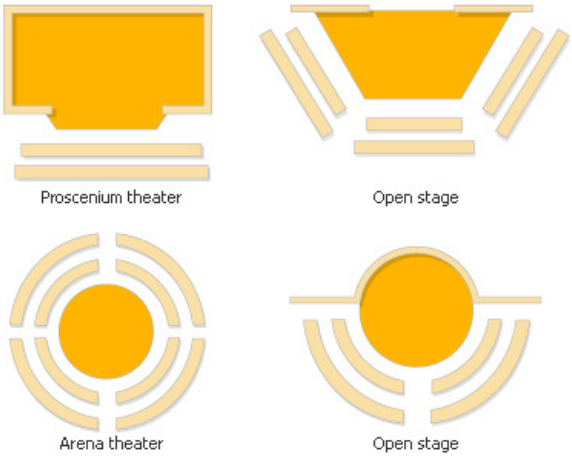

الشكل : (1). نماذج لأهم أشكال منصة المسرح

إنَّ العملية التي تخضع بمُوجبها المناظر المسرحية ، إلى التبسيط أو الاختزال ، هي عمليةٌ فنيةٌ تقوم على صياغة بُنيةٍ سيميائيةٍ تنحو إلى التعبير جمالياً عما يعرضه النص من دلالاتٍ وإشاراتٍ ... وهو ما يدفعنا إلى عرض القيم الجمالية المُحقَّقة في صياغتنا السِّينوغرافية لفضاء المسرح .

ثم إن القيمة الجمالية شيءٌ ما يكشف عن ذاته فقط في الموضوع الجمالي وبوصفه لحظةً جُزئيةً تُحدد الطابع المُميز للكل. وأساس القيمة الجمالية يشتمل على تجمُّعٍ مُعينٍ لمُتغيراتٍ حاملةٍ لقيمةٍ جماليةٍ ، وهذه المُتغيرات تقوم بدورها على أساس عددٍ مُعينٍ من الخصائص التي تجعل انبثاق هذه الكيفيات في الموضوع أمراً مُمكنا ، وكلا النوعين من القيمة يفترض وجود عملٍ فنيٍّ أو موضوعٍ جماليٍ .

وتظهر القيم الجمالية في المسرح من خلال تلازم المُتناقضات في الصورة التعبيرية التي يطرحها النص ويُجسِّدُها الفعل المسرحي على المنصة ، وذلك بالتناغم والانسجام مع ما تعرضه الصورة التشكيلية لتصميم المسرحية . أي أن نظام تشكيل المسرحية وعناصرها هو وسيلةٌ للإقناع بالفكر والمواقف المُختارة ، وذلك بما

[1] LYNN PECKTAL. ***Designing and Drawing for the Theatre***. USA: McGraw-Hill, Inc, 1995.

يكون لها من طبيعةٍ درامية ٍ وشخصيات ٍ وحوار ٍ وصياغة ٍ فنية ٍ ... وكل هذا بدوره يُشكل مادة القـيم الجماليـة التي هي وسيلة الفنِّ ، والفنِّ المسرحيِّ على وجه الخصوص في الإقناع بالقيم الموضوعية ([1]) .

ويُعدُّ الوضوح أوالتأكيد في العلاقة ، من عناصر التعبير الفنية المستخدمة في إبراز القيم الجمالية ، إضـافةً إلى الرَّمزية ، والتـِّكرار ، والاستجابة ، وإثارة العاطفة عن طريق الذاكرة ... أمـا عمليتـا الانتقـاء والتنسـيق فتتعلـَّقان بالقيم العقلية التي تكون غالباً في تنظيم العمل المسرحي كله من إعداد ٍ وإخراج ٍ ...

وإذا نظرنا إلى الجمال بوصفه وَحدةً مُتكاملةً للعلاقات الشكلية بين الأشياء التي تـُدركها حواسنا ، والـذي يقوم على ذلك التكامل الذي يحدث بتفاعل العناصر البصرية وعلاقاتها التشكيلية المُجردة من خُطوط ٍ ، ومساحات ٍ ، وأحجام ٍ ، وفراغات ٍ ، وألوان ٍ ، وأضواء ٍ ، وظلال ٍ ... وغيرها ، فإن جمال الشكل قائمٌ أساساً على تلـك الوحدة العضوية والتماثلات والتناسُبات ، والتي تكون أساسيةً في تركيبه العام وتذوب فيه ، بمعنى أنها اتحادٌ بـين الخامات والشكل ، فالخُطوط والألوان والإيقاعات ... ضرورةٌ لمراحل الإبداع التشكيلي التي تقوم على عمليـات البناء والتركيب والتجسيد المرئي ([2]) .

وعلى هذا فإنه لا بُد للمُتلقي من ثقافة ٍ تشكيلية ٍ تكشف له بعض ما يكون خافياً في الصورة المرئية للعرض المسرحي ، فهناك الرَّصانة وقـوَّة التكوين في الكلاسيكية *Classicism* ، والمشاعر الرَّقيقة وحساسية اللـَّون في الرُومانسية *Romanticism* ، ولـُغة الضَّوء والبُقع اللـَّونية في الانطباعية *Impressionism* ، والخُطوط الحادَّة المُـتوالية في التعبيرية *Expressionism* ، وآفاقٌ للعقل الباطن في السريالية *Surrealism* ، وكـُتلٌ وأسطـُحٌ في التكعيبية *Cubism* ، وتجريدٌ مُطلقٌ لا حُدود له في التجريدية *Abstracts* ...

كل هذا يدفعنا إلى الحديث عن أبرز هذه الاتجاهات والمدارس في الفن التشكيلي وما كان لفنـون التصـوير على الأخص من دور ٍ في بلورة الاتجاهات و المذاهب في سينوغرافيا العرض المسرحي عموماً .

لقد كان للاتجاهات الفكرية والفلسفية في القرن العشرين ، والتي أثرت في الأدب والفنِّ على حـدٍّ سـواء ٍ ، الدور الأساس في ظهور المدارس والاتجاهات الفنية في الفنون عامةً والمسرح خاصّـةً ، كمـا أن عـدداً مـن المصورين (من رُواد تلك المدارس والاتجاهات) اتجهوا نحو المسرح من خلال فن السِّـينوغرافيا التي وجـدوا فيها لـُغةً بصريةً وجماليةً تـُحقق تطلعاتهم في تجسيد رُؤيتهم الفلسفية والإبداعية في الفن (الشكل 2)

---

[1] سلام ، أبو الحسن . **جماليات فنون المسرح بين اللقطة الزمانية واللقطة المكانية** . الإسكندرية : كلية الآداب قسم المسرح ، 2001 ، ص 38 .

[2] عبد العزيز ، صبري . **القيم التشكيلية في الصورة المرئية المسرحية** . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2001 ، ص 11 .

الشكل : (2) . مشهد للمصمم ستيفن سوندهايم ، والمستوحى من لوحة
" بعد ظهر يوم أحد في حديقة جرانت "

إن الفكرة القائلة إنّ الفنَّ يُمكن أن يُعبِّر عن الموسيقى كانت قد ظهرت في عمل هنري ماتيس *Henri Matisse* (1869 – 1954) م ، الذي حمل عُنوان (الغُرفة الحمراء *Red Room*) ، كما وأطلق عليه (الانسجام الأحمر *Harmony in red*) ، حيث أخذ فيها ماتيس عن بول غوغان *Paul Gauguin* (1848 – 1903) م مساحاته الكبيرة الغنية بالتفاصيل التي تتخذ لصفتها لوناً واحداً ، كما استعمل فيها نماذجَ مُجردة من النقش والزخرفة ...؛ ليصوغ في النهاية لمساته اللَّونية المُبهرة دونما اهتمام بمحاولة الإيحاء بالفراغ والكُتلة . هذا العمل الذي ظهر كإطلالة أولى للمدرسة الوحشية *Fauvism* ، والتي نحا إليها عددٌ من الفنانين الذين نذكُر منهم أندريه ديران *André Derain* (1880 – 1954) م ، وموريس دو فلامينيك *Maurice de Vlaminck* (1876 – 1958) م ([1]) . وقد نقل الوحشيون من أمثال ماتيس تجربتهم ورُؤيتهم الفنية الجديدة إلى المسرح فصمَّم ماتيس المناظر المسرحية والأزياء لباليه (أحمر وأسود *The Red and the Black*) للموسيقي ديميتري شوستاكوفيتش *Dmitry Shostakovich* (1906 – 1975) م ، وقدمتها باليه مونتي كارلو الروسية *Les Ballets Russes de Monte Carlo* في العام 1939 م (الشكل 3) ([2]) .

[1] Fauvism. ***Microsoft® Student 2008*** [DVD]. Redmond, WA: Microsoft Corporation, 2007.

[2] عبد العزيز ، صبري . **القيم التشكيلية في الصورة المرئية المسرحية** . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2001 ، ص 23 .

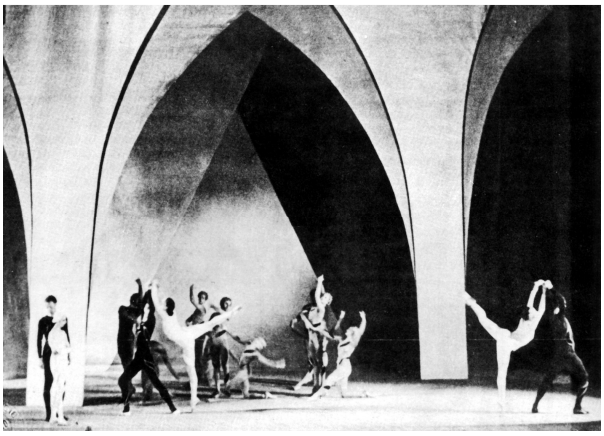

الشكل : (3) باليه أحمر وأسود . مناظر وأزياء :هنري ماتيس 1939 م

وفي حين أنَّ سمات التعبيرية *Expressionism* تكاد تكون موجودةً في تصاوير مُختلف البُلدان والأقـاليم، وفي جميع الفترات التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا ، إلا أنها لم تـتبن مُصطلَحاً في فنِّ التصـوير إلا في العام 1911م . من خلال أعمال الألماني فنسنت فـان كـوخ *Vincent van Gogh* (1853 – 1890) م ، والفرنسي بـول غوغان *Paul Gauguin* (1848 – 1903) م ، والنرويجي إدوار مونش *Edvard Munch* (1863 – 1944) م، وذلك من خلال استعمالهم ألواناً ذات حُضورٍ قويٍّ ومُؤثرٍ في العمل التشكيلي ، إضـافةً إلى الخُطوط القوية ، والتي تـُبالغ في مُحاكاتها للانفعالات العاطفية المُتفجرة في الشخصيات أوالعناصر المرسومة.

ويُعد عمل باليه أليكو *Aleko* للفنان الفرنسي مـارك شـاغال *Marc Chagall* (1887 – 1985) م ، من الأمثلة المهمّة على حُضور أعمال هذه المدرسة في سينوغرافيا مسرح هذا القرن (الشكل 4) ([1]) .

الشكل : (4) . المشهد الأخير في باليه أليكو لـ مارك شاغال نيويورك 1949 م

[1] Expressionism. ***Microsoft® Student 2008*** [DVD]. Redmond, WA: Microsoft Corporation, 2007.

وفي الفترة ما بين الحربين العالميتين(1914 – 1939)م ظهرت الأصداء الأولى للسريالية *Surrealism* ، من خلال المانيفستو *manifesto* الذي وضعه أندريه بريتون *André Breton* (1896 – 1966) م في العام 1924م ، وحدَّد فيه الخُطوط العريضة لهذه الحركة . وبحسب الكثيرين فإن هذه الحركة تُعدُّ من التوابع الفكرية لحركة الدَّادا *Dada* التي ظهرت في فترة الحرب العالمية الأولى *World war I* (1914 – 1918) م، كما تأثرت بشكلٍ كبيرٍ بالنظريات التي قدَّمها العالم الاسترالي سيجموند فرويد *Sigmund Freud* (1856– 1939) م، في مجال الإدراك العقلي، وارتباطه بمستويي الوعي *conscious* واللاوعي *unconscious* ([1]) . ولقد نحت السريالية إلى اتجاهٍ فلسفيٍ يسخر من القيم الفكرية والمُعتقدات التي تُفسر الموجودات ، وأبحرت في عالم الخيال والحُلم . هذا الاتجاه ، كان له أثرٌ في التصميم المسرحي ، حيث اتسم هذا المذهب بإحياء المناظر البسيطة عوضاً عن المناظر التفصيلية المُستقاة من واقع الحياة . كما تميزت باتجاهٍ تشكيليٍ فنيٍ يتخذ من موضوعات الأحلام وما يجول في الخيال ، وعالم ما وراء الواقع موضوعاتٍ لها . ومن رواد هذه المدرسة الفنان الإسباني سلفادور دالي *Salvador Dalí* (1904 – 1989) م ، والفرنسي ماكس إرنست *Max Ernst* (1891 – 1976) م ، والإسباني خوان ميرو *Joan Miró* (1893 – 1983) م (الشكل 5) . ([2])

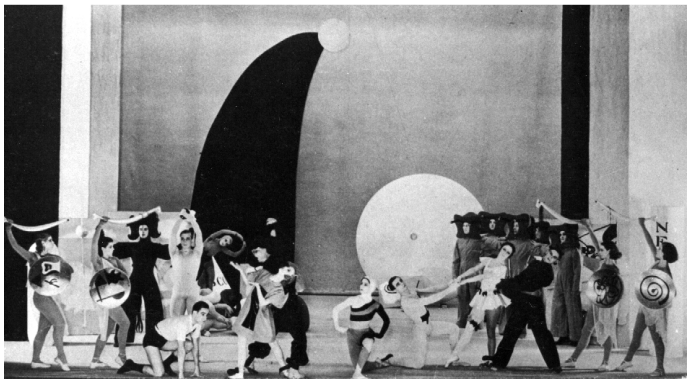

الشكل : (5) . باليه لعب الأطفال من تصميم خوان ميرو، روسيا 1933 م .

ومن ثم ، فإن أعمال الفنان الفرنسي بول سيزان *Paul Cézanne* (1839 – 1906) م مهدت بشكلٍ أو بآخرٍ لولادة التكعيبية *Cubism* بوصفها مدرسة تشكيلية قامت على فكرة تجزئة المساحات البصرية إلى تشكيلاتٍ هندسيةٍ ذات خُطوطٍ مُنكسرةٍ ... هذه المدرسة تُنسب فعلياً إلى الفنانين : الإسباني بابلو بيكاسو *Pablo Picasso* (1881 – 1973) م ، والفرنسي جورج براك *Georges Braque* (1882 – 1963) م ،

[1] Surrealism. ***Microsoft® Student 2008*** [DVD]. Redmond, WA: Microsoft Corporation, 2007.

[2] ملكية ، لويز . **الديكور المسرحي** . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة ،1990 ، ص 183 .

في الفترة ما بين (1908– 1909) م . وهما الفنانان اللـَّذان امتازت أعمالهما بمحاولة تحقيق عُنصري الحجم والفراغ من خلال المُسطحات والأشكال البسيطة ... ([1]) .

لقد وجد الفنان التكعيبي في فنِّ التصوير المجال الذي استطاع من خلاله كسر القواعد الأساسية المُتوارثة في المنظور ، وذلك باتجاه تحقيق شُمولية الرُؤية في تصوير أية جُزئية في كـُليتها . وتـُعد تصاميم المناظر والأزياء التي تعود للفنان بابلو بيكاسو خير شاهدٍ على حُضور التكعيبية في موضوع التشكيل الفني في العرض المسرحي خاصةً وفي موضوع صياغة الفضاء المسرحي عامةً (الشكل 6) .

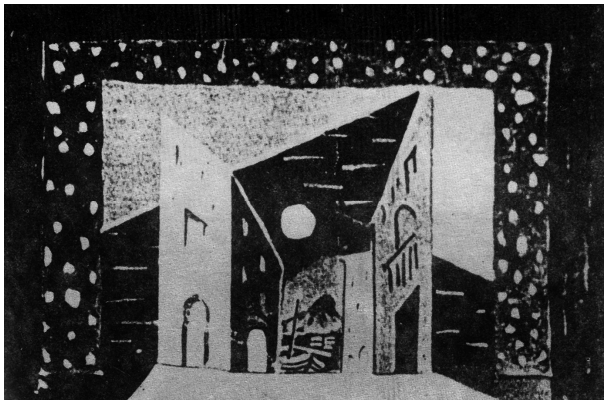

الشكل : (6) . باليه بولتشينلا . مشهد من تصميم بابلو بيكاسو 1920 م

لقد كان من البدَهي أن تتطور التكعيبية شيئاً فشيئاً لتـُمهِّد للتجريدية *Abstract* . وللوصول إلى التجريد اتـَّخذ الفنان مداخلَ عديدةٍ ، منها ما ارتبط بالتكعيبية في إرجاع الأشياء إلى أصولها الهندسية ، ومنها ما اتجه نحو الطبيعة في تلخيص المُفردات والعناصر ، وإرجاعها إلى أشكالها الأولية في إطارٍ بصريٍ تشكيليٍّ مُتكاملٍ . وكلمة (تجريد) تعني فنياً تجريد الشكل من كل آثار الواقع ، أوالارتباط به ، والاستعاضة عن ذلك بالإشارات والرُّموز العامة التي تدل على ذلك التعميم التشكيلي للقاعدة الهندسية التي يستند إليها عددٌ من الأشكال . ونُشير في إطار حديثنا عن التجريدية ، إلى أنَّ تعدُّد الأساليب وتمايزها في سعيها نحو التجريد قد بلور اتجاهات تجريديةً مُتمايزةً فيما بينها ، تبدأ بنـُقطة انطلاقٍ واحدةٍ وتنتهي بالتجريد . وأهم هذه الاتجاهات هي :

التجريدية الهندسية *Abstract Geometrical* : والتي تستند إلى الهندسة ، وتشمل الخُطوط الرَّأسية والأفقية ... وهو ما كان حال المدرسة التكعيبية كامتدادٍ لما نادى به بول سيزان : من أن الأشكال الطبيعية يُمكن إرجاعُها إلى شكلها الهندسي الأولي . ومن أهم أصحاب هذا الاتجاه الفنان بيت موندريان *Piet Mondrian* (1872 – 1944) م ([2]) .

التجريدية التعبيرية *Abstract Expressionism* : والتي استندت إلى ذلك التعبير التجريدي المُنبعث عن التوافقات والتباينات بين الأشكال المُجرَّدة ، وهي تـُمثـِّل اتجاهاً لا موضوعياً ، أو لا بصرياً ، أو اتجاهاً غير

[1] Cubism. ***Microsoft® Student 2008*** [DVD]. Redmond, WA: Microsoft Corporation, 2007.

[2] البسيوني ، محمود . **الفن في القرن العشرين** . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2001 ، ص 222 .

تشخيصيٍ ، نسبةً إلى أنها لا تـُحاكي شيئاً من الموجودات خارج الكيان الإنساني . وقد نهج أصحاب هذه المدرسة أو الاتجاه في مفهومهم للتجريدية التعبيرية نهج الموسيقى بوصفها لا تنقـُل موضوعاً بصرياً وحسب وإنما تتفاعل بالنـَّغمات والضـَّربات والإيقاعات ... وقد تبنى فنانو الطليعة الأوروبيون *European avant-garde* الذين قدموا إلى مدينة نيويورك *New York* في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية *World War II* (1939 – 1945) م هذا النـَّهج ، من أمثال ماكس إرنست ومارسيل دوشامب *Marcel Duchamp* (1887 – 1968) م ، ومارك شاغال ، إلا أن أعمال الفنان الروسي واسيلي كاندينسكي *Wassily Kandinsky* (1866 – 1944) م تـُعد المـُلهم الرئيس لهذا الاتجاه من خلال أعماله في فنِّ التصوير إضافةً إلى تصميم المناظر المسرحية والأزياء ... (الشكل 7) ([1]) .

التجريدية السوبرماتية *Abstract Suprematism* : والتي تطورت على يد الفنان الرُّوسي كازيمير مالفيتش *Kasimir Malevich* (1878 – 1935) م ، والذي نحا إلى إعلاء العقل على المادة ، ونادى بالحُريَّة الرُّوحية ، على اعتبار أن الأعمال الفنية نتاج العقل اللاشعوري . وقد استند هذا المذهب على الهندسة عموماً ، وبشكلٍ خاصٍ على الخط المُستقيم ، والمُربع ، الذي يُعد العُنصر الأساس الذي استندت إليه التجريدية السوبرماتية ، بما يكون لاستخدامُه في الفنِّ من تعبيرٍ عن رفضٍ العالم الظاهري ([2]) .

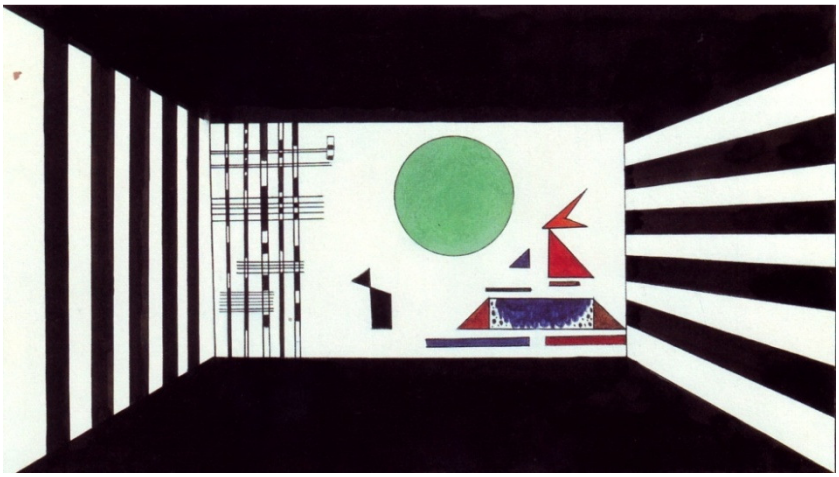

الشكل : (7) تصميم منظر مسرحي لموزوروجسكي ، للفنان واسيلي كاندنسكي في العام 1928 م .

ونستطيع أن نقول عُموماً : إنه وعلى الرُّغم من تيارات السِّريالية والتكعيبية والتجريدية .... التي اجتاحت فن السِّينوغرافيا في النصف الثاني من القرن العشرين ، فإن الوصف شبه التفصيلي لبيئة الأحداث الدرامية وأماكنها لا يزال يلقى قـُبولاً عند كـُتـّابٍ كثيرين . وهو شبه تفصيلي لأنـَّه لم يسلم من هجمات التجريدية ونزوات

[1] Abstract Expressionism. ***Microsoft® Student 2008*** [DVD]. Redmond, WA: Microsoft Corporation, 2007.

[2] البسيوني ، محمود . **الفن في القرن العشرين** . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2001 ، ص 262 .

السِّريالية ، فأصبح السينوغراف يُلمّح ولا يُصرّح ، يُشير ولا يُحدّد ، يحذف ولا يُضيف ، يُوجز ولا يُفصّل ... إلا إذا كان المكان جديداً وغريباً ومُثيراً ([1]).

وتتخذ المناظر المسرحية على خشبة المسرح أشكالاً مختلفة ، فهي إمّا أن تكون ذات أبعادٍ ثلاثة *Three Dimensions* ، وأما أن تكون ذات بعدين *Two Dimensions* (أي مُسطحة *Flat*) . وفي حين ترتبط المناظر المسرحية بمنطقة التمثيل ذات الأبعاد المُحددة بالنسبة إلى المبنى الكلي للمسرح ، فإنَّ منطقة التمثيل ومكان المُتفرجين يرتبط كل منهما بالآخر ، فالمنظر المسرحي بوصفه تفسيراً مرئياً لنصٍّ مكتوبٍ ، لا وُجود له في حالة انعدام المُتفرج ([2]) .

ثم إن المناظر بوصفها خلفية يُمكن أن تتخذ أشكالاً متنوعةً بقدر ما تسمح بها مُخيلة مُصمِّمها ... فمن المُمكن أن تكون خلفيةً عُرفيّةً بحتةً كما في المسرح الإغريقي القديم ، أو أن تكون خلفيّةً بسيطةٍ تُشابه فناء فندقٍ ، أو أن تكون خلفيّةً كثيرة الزخارف ، كالخلفيّة العُرفية لعصر النهضة الإيطالي ...، كما يُمكن أن تتكون من مجموعةٍ من اللـّوحات *Screens* القابلة للنقل .

وعلى المنظر المسرحي أن يُصوِّر أسلوب المسرحيّة وعصرها (الزخارف والمناظر المعمارية ...) ، أو الأسلوب والعصر الذي اختارهُما المُخرج ، فإذا رأى المُخرج تمثيل هملت *Hamlet* في ثوبٍ عصريٍ حديثٍ ، فلا يُمكن لمُصمم المناظر أن يضع هملت أمام خلفيةٍ عُرفيةٍ من العصر الإليزابيثي .

كما ويجب أن تُعبّر المناظر عن الحالة *Mood* السائدة ، وعن روح *Spirit* الإخراج، وللوصول لهذا الغرض يخضع مُصمم المناظر للقوانين نفسها التي يخضع لها الفنانون التشكيليون ، ويكون عليه أن يُراعي المبادئ الأساسية التي يستند إليها المُصورون في استعمالهم للخُطوط والكـُتل والأشكال والألوان ... وأن يراعي قـُدرة هذه العناصرٍ على إحداث استجاباتٍ عاطفيةٍ مُتباينة . فتوحي الخُطوط الرَّأسية القوية بالوقار ، وتوحي الخُطوط الأفقية القوية بالهُدوء والاستقرار ، وتوحي الخُطوط المنحنية بالمُرونة وعدم التقيـُّد بالرَّسميات ... ([3]) .

وفي هذا السياق يرى الدكتور عبد الرحمن عبده في مقالته عن التصميم المسرحي فناً مرئياً ، والتي تحمل عنوان " أساسيّات التصميم " : أنَّ إيقاع الخُطوط المستقيمة أكثرُ جُرأةً وقـُوَّةً من الخُطوط المُنحنية ، إلا أن للخطوط المُنحنية تنويعاتٍ أكثر ، ولا حصر لها ، وسواءٌ أكان إيقاع التكوين تسودُه الخُطوط المُستقيمة أم المُنحنية فإنه يُصبح أخيراً جُزءاً من سير الحركة الأساسي . وبالمثل فإنَّ العلاقة النسبية للأشكال ، والتي تـُحدِّد الإيقاع ، تتشـُد التـّوازن وتـُنتج إحساساً أكبر بالوحدة ([4]) .

ومن ثم فإنه في حين تعدَّدت التقنيات والأساليب التي اتخذتها المناظر المسرحية عموماً ، والمُصوَّرة خُصوصاً في سينوغرافيا مسرح القرن العشرين ، فإنه من المُفيد لبحثنا هذا ذكر أهمِّ أشكال هذه التقنيات والأساليب:

---

[1] راغب ، نبيل . **فن العرض المسرحي** . القاهرة : الشركة المصرية العالمية للنشر والترجمة ، لونجمان ، الطبعة الأولى ، 1996 ، ص 202 .

[2] عثمان ، عبد المنعم . **الديكور المسرحي والتشكيل** . القاهرة : سان بيتر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، 2001 ، ص 71 .

[3] ألنزويرث ، كارل . ترجمة : سلامة ، أمين . **الإخراج المسرحي** . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1980 ، ص 234- 235 .

[4] عبده ، عبد الرحمن . **أساسيات التصميم** . القاهرة : جريدة مسرحنا ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، العدد 51 ، الاثنين 30 – 6 – 2008 ، ص 23 .

أ) = الخلفيات والسَّواتر:

إن أبرز الأساليب المعروفة في إبداع المناظر المسرحية يكون بتصويرها على الخلفية في نهاية المشهد المسرحي على المنصة. وهو ما يتم من خلال تنفيذ رُسومٍ تُحاكي مشهداً واقعياً ، أو تعبيرياً ، أو رمزياً ، وحتى تجريدياً ، للمكان والزمان اللَّذين يعرضهما النص ، أو لما يرتئيه مُصمم المناظر بالتوازي مع ما يطرحه مُخرج العمل من تصوُّرٍ لما ستكون عليه الصورة المسرحية للعرض في النهاية (الشكل 8) .

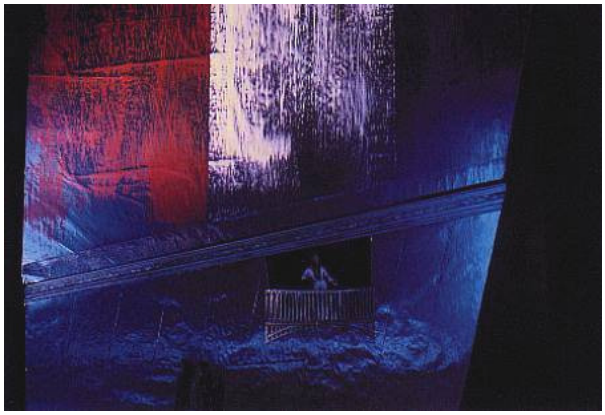

الشكل : (8) .أندريا شينيير ، مسرح النرويج القومي للأوبرا 1999 م .
تصميم المناظر والإضاءة لـــ إيان سوميرفيل

وأما تقنيات تنفيذ المناظر المرسومة فتكون من خلال تصويرها على لوحاتٍ بقياساتٍ كبيرةٍ بحسب مساحة الرؤية التي تسمح بها فتحة البروسينيوم *Proscenium* . وهذه اللوحات يُمكن أن تُجمع في الخلف لتُشكل الخلفية المسرحية ، أو تُكوِّن السَّواتر المُتحرِّكة في الأعلى ، أو على الجوانب ، والتي يُصار إلى ترتيبها على المنصة بحسب التصميم المُراد تحقيقه وفقاً لاعتبارات المنظور التي تتحدَّد من خلال عمارة المسرح الذي يتم تنفيذ الديكور على منصته .

ب) = الإيهام والمنظور:

تقوم المناظر المرسومة عُموماً بوظيفة الإيحاء بالبُعد الثالث بما يُمكن أن يُحققه المُصوِّر في المنظر المرسوم من خلال عوامل الاختلاف في الصورة الواحدة *Monocular Cues* وهذه العوامل هي :

1 . عامل التراكب : *Interposition* والذي يتحقق من خلال إدراكنا لتراكب الأشكال فوق بعضها بعضاً، فالشكل القريب يحجب جُزءاً من الشكل الأبعد منه ، وبالتالي يُدرك العُمق بينهما .

2 . عامل الجو : *Atmospheric perspective* أو *Aerial perspective* ويتأتى من خلال التباين في وُضوح العناصر المُؤلِّفة للصورة بحسب بُعدها عن العين ، حيث يحتوي الجوُّ على جُزيئاتٍ من الغازات والغُبار التي تؤثر في صورة الأشياء البعيدة التي نبصرها ، فتجعلها أقلَّ وُضوحاً .

3 . تدرُّج الخامة (الكثافة) : *Texture gradient* وهو يُدرك من خلال التباين في القيم المرئية في الخامة أو النقش الذي تزدان به الأشياء؛ إذ تبدو الأشياء الأقرب أكثر وُضوحاً من ناحية الخامة والنقش ، ويتلاشى هذا الوضوح تدريجياً كلما ابتعد الشكل عن العين .

4 . الإحساس بالمنظور الخطي : *Linear perspective* وهو أحد أهم مبادئ الرسم في المنظـور حيـث تنحو الخُطوط إلى التلاقي في نـُقطةٍ على خط الأفق (نقطة الفرار) .

5 . عامل الحجم : *Size cues* ويتبع اختلاف حجم الأشكال الواحدة (المُتشابهة) بالنسبة إلى عين الإنسان، فيصغـُر حجمها كلما ابتعدت عن الناظر .

6 . عامل الارتفاع : *Height cue* حيث تكون الأشكال القريبة أطول ارتفاعاً ومسـافةً عن خـط الأفق، وبالعكس تكون الأشكال البعيدة أقرب إلى خط الأفق ، وأصغر ارتفاعاً .

ومن ثم، فإنَّ الرُّسوم المُنفذة على السَّواتر واللـَّوحات المُختلفة على منصة المسرح تقوم هي الأخرى بدورٍ مهمّ في إحساسنا بالبُعد الثالث بما ينسجم والمبادئ السابقة ، وذلك من خلال ترتيبها على عرض المنصة وطولهـا وفقاً لقواعد المنظور . حيث يتم في كثير من الأحيان التعويض عن العناصر المُجسَّمة من خلال تصويرها حقيقةً ، كأن يتم رسم العمود بأبعاده الثلاثة على اللـَّوحة أو السَّاتر الذي يُمثله .

ويُستفاد كثيراً من هذه التقنيات في المناظر المرسومة في أجزاء من المشهد المسرحي ، بحيث يُصـار إلـى تنفيذ جُزءٍ من المنظر بعناصره ، من أثاثٍ وإكسسوارٍ وعمارةٍ ... ويتم إكمال الأجزاء المُكملة لهـذا المنظـر، وبخاصةٍ في الخلف ، وعلى الجوانب ، من خلال الرُّسوم التي تتبع في تشكيلاتها وتوضـِّعها المنظـور الخطـي العام لهذا المنظر (الشكل 9) .

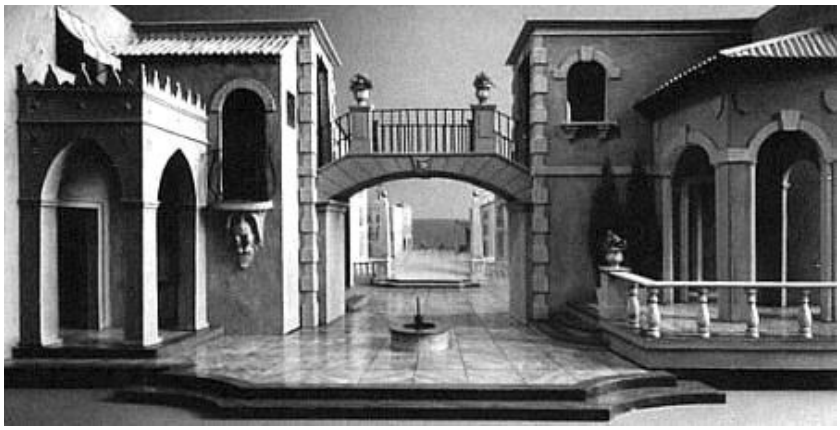

الشكل : (9) . الليلة الثانية عشرة: المهرجان المسرحي في اسكوتلندا ، تصميم كولين وينسلو .

ونُشير في مجال عرضنا لتقنيات التصوير، وفنِّ إبداع المناظر المرسومة، إلى أنَّ هذه التقنيـات لا تقتصـر على موضوع مُحاكاة الزمان والمكان الذي يعرضه النص ، ويُجسد رؤيته التشكيلية والسـيميائية مُخـرج العمـل المسرحي ومُعدُّه ، كما أنها لا تقتصر على ما تـُؤديه من دورٍ في الإيحاء بوهم المنظور ، وإظهار البُعد الثالـث في تشكيل المشهد ...، بل إنَّ هذه التقنيات ترتبط في الوقت عينه بتقانات التصوير الحديثة والمُتجدِّدة، سـواءٌ مـن ناحية الشكل أم المضمون؛ وبذلك تفتح المدارس الفنية الحديثة في الفنون البصرية عامةً ، وفنون التصوير خاصةً ، الباب عريضاً أمام عملية الإبداع التشكيلي في بيئة العرض المسرحي ، وذلك بمـا تعرضـه الفنـون التركيبيـة

Installation Arts في مجال التشكيل ، وبما آل إليه مُصطلح السِّينوغرافيا حديثاً ، في نظرته المُوحِّدة لأدوات التشكيل الفنية والتعبيرية التي تُسهم في عملية صياغة صورة العرض المسرحي في النهاية .

الاستنتاجات والتوصيات :

1 = تُجسِّد فنون التصوير المُحاولات الأولى لإبداع المناظر المسرحية كما نشهدها في سينوغرافيا مسرح القرن العشرين، منذ المسرح الإغريقي القديم ، ومروراً بمسارح البروسينيوم " الإطار المسرحي " (ما اصطلح على تسميته بمسرح العلبة الإيطالية) والأكثر انتشاراً ، وانتهاءً بالمسارح التجريبية (ذات الفضاءات المسرحية المتباينة) . وبهذا فإنَّ حُضور هذه الفنون التشكيلي والجمالي في المناظر المسرحية كان قد لازم مُعظم مراحل تطور فنِّ المسرح عبر العُصور المختلفة .

2 = إن التشكيل الفني للفضاء المسرحي بما تتضمن من فنون تصميم المناظر ، والإضاءة والأزياء ... إلخ، ومن أدب ، وموسيقى ...وغيرها ، يمثل بناءً هندسياً لمجمل الصيغ والمفردات الفنية لكل من تلك الفنون ، وهذا البناء الهندسي يكون في التنظيم ، والتشكيل ، والصياغة ، ويهدف للوصول إلى بنية متماسكة تشكل في النهاية الصورة الفنية للعرض المسرحي .

3 = يتَّخذ البُعد التشكيلي والجمالي لفنون التصوير حضوره الفني والجمالي الخاص من خلال مُساهمته في إضفاء القيم الموضوعية الخاصة به، والتي لا تتعارض بالضرورة مع السياق العام لنظام العلامات، أو الصورة التعبيرية التي يعرضها النص، أو الفعل المسرحي على المنصة. بمعنى أن القيم والعلامات التي تولدها مفردات البناء التشكيلي للمناظر المرسومة وعناصرها، تسهم في بناء نظام العلامات العام الذي تطرحه الصورة التشكيلية والتعبيرية للمشهد المسرحي ككل .

4 = تسهم العناصر البصرية في العرض المسرحي بصورة واضحة وحيوية في ذلك الانطباع الجمالي الذي يستشعره الجمهور، كما أننا لا نستطيع في المسرح فصل الجانب التعبيري عن الجانب الجمالي ، فالأسس التي يستند إليها التعبير في السياق الدرامي ، تهدف إلى تقديم صورة تعبيرية جميلة للنص المكتوب، والذي يكون بدوره ذا صياغة أدبية وإنشائية جميلة ... فمن النص الدرامي المكتوب، إلى الصوت والتأليف الموسيقي ، ومن التعبير الحركي ولغة التشكيل بالجسد ، إلى الديكور والأزياء والإضاءة ... وجميع هذه فنون لها بعدها التشكيلي والجمالي الخاص بها ، كما أن لها مقوماتٍ وأسساً جمالية محددة ، وهذه الفنون توظف تعبيرياً لخدمة الفعل المسرحي على المنصة .

5 = لقد أسهمت المدارس والاتجاهات الفكرية والفنية في القرن العشرين من كلاسيكية وتعبيرية وتجريدية ... وغيرها في النهضة التي تطوَّر فيها الفكر والفن ، من مستوى التعبير التقليدي عن الصورة أو الحدث ، إلى البحث عن قيمٍ وصيغٍ ومفاهيمَ وأدواتٍ جديدةٍ للتعبير . كما أسهمت في بلورة نزعاتٍ تأمُّليةٍ ، وأخرى استقرائيةٍ كالسريالية والدادائية في التعبير عن مكنوناتٍ وظواهرَ أبحرت في عالمٍ غير مُحدَّد المعالم .

6 = إن القيم التعبيرية والسيميائية التي يطرحها النص في الفضاء المسرحي ، لا تغيب بالضرورة عن تلك القيم التعبيرية والسيميائية التي تعرضها مفردات البناء التشكيلي الفني وعناصره في هذا الفضاء ، حيث تبرز وظيفة المخرج والمصمم في تطويع تلك القيم بمجملها للفعل والحدث المسرحيين . ثم إن قيم التشكيل الفنية في المشهد المسرحي تمثل نسقاً فنياً بحد ذاتها . والمناظر المسرحية ، وما يرتبط بها من موضوع التشكيل في الفضاء

المسرحي، أو ما ينتج عنها من قيم جمالية، وتعبيرية، ودلالية) سيميائية (، تمثل بمجموعها مجمل القيم الفنية التي تسهم في خلق الصورة التشكيلية التعبيرية المسرحية بمفهومها العريض ، والواسع .

7 = كان لفناني المدارس والاتجاهات الفكرية والفنية في فنون التصوير الدور الأبرز في المكانة التي احتلـَّتها سينوغرافيا مسرح القرن العشرين ، وذلك من خلال تفعيل العلاقة البنيوية بين الفنِّ التشكيلي عامةً ، وفنِّ التصوير خاصةً ، مع فنِّ المسرح .

8 = نـُشير في خاتمة بحثنا عن سينوغرافيا القرن العشرين وارتباطها بفنون التصوير واتجاهاته ، إلى أنَّه على الرغم من التقنيات الحديثة في العرض المسرحي ، وما كان من دورٍ لإبداعات التكنولوجيا والآلة في الظواهر والنـَّزعات المسرحية المُعاصرة ، وعلى ما ظهر من طـُروحات ونظريات حديثة في مفهوم التشكيل في الفضاء المسرحي ... إلا أنَّ فنون التصوير ما زالت حتى يومنا هذا ، وبلا أدنى شكٍّ أحد الأدوات التشكيلية الحاضرة في سينوغرافيا الأعمال المسرحية الحديثة ، بكـُل ما تنطوي عليه من نزعاتٍ قديمةٍ وحديثةٍ .

المراجع:

1= الأسدي ، حيدر جبر . *السينوغرافيا .. ذاتٌ متحركة في العرض المسرحي* . جريدة الاتحاد : تاريخ : 9– 4 –2008. تاريخ لدخول : 12 – 2007

2= البسيوني ، محمود . *الفن في القرن العشرين* . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2001 .

3=الدسوقي ، عبد الرحمن . *الوسائط الحديثة في سينوغرافيا المسرح* . القاهرة : أكاديمية الفنون ، دار الحريري للطباعة والنشر . 2005 .

4= الموسى ، مشعل . *السينوغرافيا بين النظرية والتطبيق* . موقع مرمريتا : تاريخ : 12 – 6 – 2004 تاريخ الدخول : 12 – 2007

5= أردش ، سعد. *المخرج في المسرح المعاصر* . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 .

6= إسماعيل ، عز الدين . *الفن والإنسان* . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2003 .

7= حمزة ، مؤيد . *خصوصية الفن المسرحي والتكنولوجيا* . القاهرة : جريدة مسرحنا ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، العدد 27 ، الاثنين 14 – 1 – 2008 .ص 22 .

7= عبد العزيز ، صبري . *القيم التشكيلية في الصورة المرئية المسرحية* . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001 .

8 =عثمان ، عبد المنعم . *الديكور المسرحي والتشكيل* . القاهرة : سان بيتر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، 2001 ،

9= راغب ، نبيل . *فن العرض المسرحي* . القاهرة : الشركة المصرية العالمية للنشر والترجمة ، لونجمان ، الطبعة الأولى ، 1996 .

10= سلام ، أبو الحسن . *جماليات فنون المسرح بين اللقطة الزمانية واللقطة المكانية* . الإسكندرية : كلية الآداب قسم المسرح ، 2001 .

11= ألنزويرث ، كارل . ترجمة : سلامة ، أمين . *الإخراج المسرحي* . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1980.

12= مُعلا ، نديم . *لغة العرض المسرحي* . دمشق : دار المدى ، الطبعة الأولى ، 2004 .

13= ملكية ، لويز . *الديكور المسرحي* . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة ،1990.

14= *Free Wikipedia Encyclopedia*, http://en.wikipedia.org

15= LYNN PECKTAL. *Designing and Drawing for the Theatre*. USA: McGraw-Hill, Inc, 1995.

16= *Microsoft® Student 2008* [DVD]. Redmond, WA: Microsoft Corporation, 2007. Microsoft ® Encarta ® 2008. © 1993-2007 Microsoft Corporation. All rights reserved.

مُصطلحات وردت في البحث :

[1] (**المسرح**) *Theatre* و *Theater* . أصل الكلمة يوناني *theatron* وتعني (المشاهدة والرؤية) ، وتطلق كلمة المسرح أساساً على المبنى الذي يضم خشبة التمثيل ومكاناً للمشاهدين ، كما يُمكن أن تُطلق على المكان المحدد لإقامة عُروضٍ مسرحيةٍ ... ويُمكن أن يُضاف للمصطلح هنا كل ما يتعلق بفن العرض التمثيلي ، فنقول : كتابةٌ مسرحيةٌ ، وناقدٌ مسرحيٌ ، وحرفيةٌ مسرحيةٌ ... إلخ .

[2] (**الإسكينا**) *skēnē* وتعني لدى الإغريق المكان من المبنى المُعد للمناظر *Scene building* ، وهو المكان من المسرح خلف منطقة الممثلين الذي تجري فيه عملية تبديل الملابس والأقنعة ، والذي ما لبث أن تحول إلى خلفيةٍ للعمل المسرحي . وأول ما استعمل في العام 465 ق.م وكان عبارةً عن حاجزٍ خشبيٍّ صغيرٍ مُزخرفٍ بالأعمدة وله ثلاثة أبوابٍ يتمُّ من خلالها دُخول الممثلين وخروجهم ، ويتوضّع في مواجهة مكان المتفرجين . ومع نهاية القرن الخامس قبل الميلاد تم الاستعاضة عن هذا الحاجز الخشبي بجدارٍ من الحجر وأما عند الرومان فقد تم الاستعاضة عنه بواجهة المبنى المُؤلـّف لخشبة المسرح .

[3] (**علم الدلالة**) *Semiotic* هو العلم الذي يدرس الإشارات والرُّموز من كل الأنواع : ما تعنيه ، وكيف ترتبط بالأشياء والأفكار التي تشير إليها ؟ وقد ظهر هذا المصطلح في مطلع القرن العشرين على يد العالم السويسري فيرديناند دو سوسير *Ferdinand de Saussure* (1857م – 1913م) والذي عرض دراسةً بُنيوية للـُّغة تتضمَّن الأبعاد اللـُّغوية التعاقبية *Diachronic* (التاريخية) ، والتزامنية *Synchronic* (الآنية) في الوقت نفسه.

[4] (**عصر النهضة**) *Renascence* ويُمثل الفترة الزمنية للحركة الأدبية والثقافية التي امتدت بين القرنين الرابع والخامس عشر الميلادي ، والتي نشأت في إيطالية ، ثم توسَّعت باتجاه ألمانية وبريطانية وفرنسا وأجزاءٍ من أوروبة ، وقامت على إعادة إحياء نظرياتٍ ومفاهيمَ تقليديةٍ ارتكزت عليها كلٌّ من الحضارتين اليونانية والرومانية.

[5] (**المشهد والمنظر**) *Scene* . استخدم مارون النقاش المسرحي اللبناني كلمة (جُزءٍ) للدلالة على المشهد من الفصل ، وتبعه بعض في هذا الاصطلاح . أما يعقوب صنوع (وهو أحد أبرز مُؤسسي المسرح العربي في مصر) فقد استعمل لفظة (منظر) ، ثم شاعت بعد ذلك كلمة (مشهد) وهي الأفضل كي تنفرد كلمة (منظرٍ) بالدَّلالة الديكورية .

[6] (**تصميم المناظر**) *Scenic Design* ويُعرف أيضاً بـ *Stage Design* و *Set Design* أو *Production Design* وبحسب موسوعة ويكيبدا *Wikipedia* الحرة على الشبكة العالمية تُمثل هذه المُصطلحات جميعُها عملية الإبداع الفني فيما يخص المشاهد المسرحية إضافةً إلى المشاهد في السينما *Cinema* والتلفزيون *Television* . وتصميم المناظر غالباً ما يتطلب معرفةً وخبرةً فنيتين ، ويُصار حالياً إلى دراسة هذا التخصص من خلال درجة الماجستير في الفنون المسرحية *Theatre arts* .